أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب

هو أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب ابن عم رسول الله ﷺ، قيل: اسمه المغيرة أسلم عام الفتح وحسن إسلامه، وكان قبل إسلامه من أشد الناس على رسول الله ﷺ وعلى دينه ومن تبعه، وكان شاعراً بارعاً هجا الإسلام وأهله، وهو الذي رد عليه حسان ابن ثابت رضي الله عنه في قصيدته التي مطلعها:

ألا أبلغ أبا سفيان عني ::: مغلغلة فقد برح الخفاء
هجوت محمداً وأوجبت عنه ::: وعند الله في ذلك الجزاء[1]

شهد أبو سفيان حنيناً وأبلى فيها بلاء حسناً، وكان ممن ثبت ولم يفر يومئذ، ولم تفارق يده لجام بغلة رسول الله ﷺ، حتى انصرف الناس إليه، وكان يشبه النبي ﷺ، وكان رسول الله ﷺ يحبه وشهد له بالجنة، وكان يقول: **«أرجو أن تكون خلفاً من حمزة»** وهو معدود في فضلاء الصحابة[2].

قال الذهبي رحمه الله تعالى: "تلقى النبي ﷺ في الطريق قبل أن يدخل مكة مسلماً، فانزعج النبي ﷺ وأعرض عنه، لأنه بدت منه أمور في أذية النبي ﷺ، فتذلل للنبي ﷺ حتى رق له، ثم حسن إسلامه، ولزم هو والعباس رسول الله ﷺ يوم حنين، إذ فر الناس وأخذ بلجام البغلة وثبت معه، وكان أخا النبي ﷺ من الرضاعة أرضعتهما حليمة[3].

وكانت وفاته رضي الله عنه سنة عشرين للهجرة "وكان سبب وفاته أنه حج، فلما حلق الحلاق رأسه قطع أثلولاً كان في رأسه، فلم يزل مريضاً منه حتى مات بعد مقدمه من الحج بالمدينة سنة عشرين"[4].

وأبو سفيان هذا وردت له بعض المناقب دلت على جلالة قدره وهي:

1 - ما رواه الطبراني بإسناده عن أبي حبة البدري قال: كان رسول الله ﷺ يوم حنين لا ينظر في ناحية إلا رأى أبا سفيان بن الحارث يقاتل فقال رسول الله ﷺ : **«إن**

(1) انظر طبقات ابن سعد 49/4 - 54، أسد الغابة 215/5، المستدرك 255/3، سير أعلام النبلاء 202/1، البداية 114/7.
(2) الاستيعاب على حاشية الإصابة 84/4.
(3) سير أعلام النبلاء 203/1.
(4) الاستيعاب على حاشية الإصابة 85/4.

أبا سفيان خير أهلي أو من خير أهلي» [1].

هذا الحديث فيه فضيلة ظاهرة لأبي سفيان بن الحارث حيث بين النبي ﷺ أنه من خيار أهل البيت النبوي رضي الله عنهم أجمعين.

2 - وروى أبو عبد الله الحاكم بإسناده إلى العباس بن عبد المطلب قال: شهدت مع رسول الله ﷺ يوم حنين، فلقد رأيته وما معه إلا أنا وأبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب، وهو آخذ بلجام بغلة رسول الله ﷺ وهو راكبها، وأبو سفيان لا يألو أن يسرع نحو المشركين[2].

وفي هذا الحديث بيان منقبة عظيمة لأبي سفيان رضي الله عنه، وهي فرط شجاعته وإقدامه لمناجزة أعداء الدين من المشركين والكافرين من أجل نصرة الإسلام ورفع رايته.

3 - وروى الحاكم أبو عبد الله بإسناده إلى عروة بن الزبير، قال: أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب رضي الله عنه كان أحب قريش إلى رسول الله ﷺ، وكان شديداً عليه، فلما أسلم كان أحب الناس إليه[3].

ففي قول عروة بيان ما حصل لأبي سفيان بن الحارث من المكانة عند النبي ﷺ بعد أن كان من أشد الناس عداوة له، فإنه صار بعد ذلك من أحب الناس إليه، رضي الله عن أبي سفيان وأرضاه.

4 - وروى الحاكم أيضاً: بإسناده إلى عروة بن الزبير قال: قال رسول الله ﷺ : **«سيد فتيان الجنة أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب»**، قال: حلقه الحلاق بمنى، وفي رأسه ثألول فقطعه فمات فيرون أنه شهيد[4].

فقول عروة هذا لا بد أنه سمعه من أصحاب رسول الله ﷺ ولا يمكن أن يقوله من

---

(1) أورده الهيثمي في مجمع الزوائد 274/9، وقال: رواه الطبراني في الكبير والأوسط وإسناده حسن.

(2) المستدرك 255/3 ثم قال: صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه وأقره الذهبي.

(3) المصدر السابق 255/3، وهذا مرسل، ولعله أخذه عن أبيه أو غيره من الصحابة.

(4) المستدرك 255/3، وأورده الحافظ في "الإصابة" 60/4 وقال: "أخرجه الحاكم أبو أحمد من طريق حماد بن سلمة عن هشام عن عروة عن أبيه، قال: قال رسول الله ﷺ : **«أبو سفيان بن الحارث سيد فتيان أهل الجنة»** ثم ساق كلام عروة بكامله ثم قال: "هذا مرسل رجاله ثقات"اهـ.

تلقاء نفسه، والصحابة لا بد أنهم سمعوه من النبي ﷺ؛ لأن هذا من باب الإخبار بالغيب؛ لأنه متضمن الشهادة لمعين بالجنة، ولا يخبر بهذا إلا المصطفى عليه الصلاة والسلام.

ذلك هو أبو سفيان بن الحارث، وتلك بعض مناقبه فقد كان من فضلاء الصحابة وأجلهم ورضي الله عنهم وأرضاهم أجمعين.

* * * * *